آيات الحلية في القران الكريم
دراسة تحليلية

م. د. جنيد محمود جاسم الجميلي
قسم علوم القرآن / كلية التربية / الجامعة المستنصرية

المقدمــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبهِ أجمعين... أما بعــد:

فان الحلية مما يشيع بين الناس في كل زمان في الحياة، الدنيا كما إنهـا زينـة أهـل الجنـة يـوم القيامـة لـذلك شرعت في كتابة بحث عن الحلية في القران الكريم دراسة تحليلية لأبـيين مـا يتعلـق بالآيـات الـتي ذكـرت فيهـا هـذه الكلمة، مبيناً قبل ذلك بعض الأحكام التي تتعلق بها.

وقد وضعت خطة لهذا البحث بعد جرد الآيات الكريمة: فيهـا تمهيـد بتعريفهـا واحكامهـا الفقهيـة ومطالـب خمسـة وخاتمة غير هذه المقدمة، أما المطالب فهي:

الأول: ما يحمله السيل من زبدٍ وحلية. سورة الرعد ـ الآية:١٧

الثاني: الحلية المستخرجة من البحر. سورة النحل ـ الآية: ١٤، سورة فاطر ـ الآية: ١٢.

الثالث: حلية أهل الجنة. سورة الحج ـ الآية:٢٣، سورة الكهف ـ الآية:٣١، سورة فاطر ـ الآية:٣٣، سورة الإنسان ـ الآية:٢١.

الرابع: ما فعله السامري من حلي بني إسرائيل. سورة الأعراف ـ الآية:١٤٨.

الخامس: الحلي من كماليات المرأة في الحياة الدنيا. سورة الزخرف ـ الآية:١٨.

وقد اتبعت في بحثي هذا خطوات المنهج التحليلي مبيناً مكان النزول، والسـبب أن وجـد والمناسـبة مـع تحليـل بعض الكـلمات وبيان القرارات الصحيحة والشاذة مع الوقف والابتداء، وبعض أوجه الإعراب والبلاغـة والمعنى العام، أمـا مـا ورد في البحث من تراجم وأكثرهم القـراء؛ فلم أترجم لهم لكثرة الكتب[1] والبحوث التي بينت ذلك ولكي لا يزدحم بها هذا البحث.

أما المصادر التي اطلعت عليها فهي كتب التفسير وبعض كتب الحديث واللغة□□ هذا ما قدمت وحسبي أني اجتهدت فما كان فيه من نقص فهو بحاجة لمن يقومه والله اسأل أن يجعله في صحائف أعمالي انه نعم المولى ونعم النصير..

[1] معرفة القراء الكبار للذهبي، وغاية النهاية لابن الجزري.

التمهيد

أولاً: تعريف الحلية:

وجمعها حُلِيّ بكسر الحاء وضمها[٢]، وهي ما تُزينَ به من مصوغ المعدنيات والحجارة، ويُقال حليت المرأةُ أي صارت ذات حليّ [٣].

ثانياً: ما لا يجوز لبسه من الحلي للرجال.

لبس الذهب والحرير محرم على الرجال لحديث المصطفى ﷺ في الذهب والحرير: ((هذان حرام لذكور أمتي حل لإناثها)).[٤]

ويستثنى من ذلك لبس الحرير في الحرب وفي حالة المرض وتصليح السن أو الأنف بالذهب.

أما لبس الحلي للنساء مباح والإجماع منعقد عليه والأخبار فيه لا تحصى، وقد استفاض لبس الحلي للنساء منذ زمن النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم إلى يومنا هذا من غير ان ينكر عليهن احد. [٥]

ثالثاً: زكاة الحلي:

اجمع الفقهاء على أنه لا زكاة في غير الذهب والفضة من الجواهر كالؤلؤ والياقوت والزمرد، ولا في المسك والعنبر، وحكي عن الحسن وعمر بن عبد العزيز رحمهما الله وجوب الخمس في العنبر، وعن أبي يوسف في اللؤلؤ والجواهر والياقوت والعنبر الخمس لأنه معدن فأشبه الركاز.[٦]

اما زكاة الحلي من الذهب والفضة [٧]، فاللفقهاء فيها أراء:

١ . المالكية قالوا: الحلي المباح كالسوار للمرأة وقبضة السيف المعد للجهاد والسن والأنف للرجل لا زكاة فيه إلا في الأحوال الآتية:

أولاً: ان يتكسر بحيث لا يرجى عوده إلى ما كان علية إلا بسبكه مرة أخرى

ثانياً: ان يتكسر بحيث يمكن عوده بدون السبك مرة أخرى. ولكن لم ينو مالكه إصلاحه.

ثالثاً: ان يكون معداً لنوائب الدهر وحوادثه لا للاستعمال.

رابعاً: ان يكون معداً لمن سيوجد للمالك من زوجة وبنت مثلاً.

---

[٢] ينظر مفردات ألفاظ القران للأصفهاني: ١٣٠ مادة (حلي)

[٣] ينظر الصحاح للجوهري: ٦ / ٢٣١٩، (فصل الحاء باب الياء)

[٤] مسند الإمام احمد: ٤/ ٣٩٢، وسنن النسائي: ٨ / ١٦١ ح (٤٨٥١) وفتح الباري لابن حجر العسقلاني: ١٠ / ٣١٧.

[٥] أحكام القران للجصاص: ٣ / ٥١٣، وأحكام القران للكياهراسي: ٤ /٣٦٩.

٦ ينظر رحمة الأمة في اختلاف ألأئمة لمحمد بن عبد الرحمن الدمشقي: ٨١.

٧ أول نصاب الذهب والفضة مضرباً أو مكسوراً أو تبراً: عشرون ديناراً من الذهب، ومائتا درهم من الفضة فإذا بلغ وحال عليها الحول ففيها ربع العشر. ينظر رحمة الأمة في اختلاف الأئمة لمحمد بن عبد الرحمن الدمشقي: ٨١

خامساً: ان يكون معداً لصداق من يريد ان يتزوجها أو يزوجها لولده.

سادساً: ان ينوي به التجارة، ففي جميع هذه الأحوال تجب فيه الزكاة، وأما الحلي المحرم: كالأواني والمرود؛ والمكحلة، فتجب فيه الزكاة بلا تفصيل، والمعتبر في زكاة الحلي الوزن لا القيمة.

٢. الحنفية قالوا: الزكاة واجبة في الحلي، سواء كان للرجل أو للنساء، تبراً كان أو سبيكة آنية كان، أو غيرها، ويعتبر في زكاته الوزن لا القيمة.

٣. الحنابلة قالوا: لا زكاة في الحلي المباح المعد للاستعمال أو الإعارة لمن يباح له استعماله، فان كان غير معد للاستعمال فتجب زكاته إذا بلغ النصاب من جهة الوزن، فإذا بلغ النصاب من جهة القيمة دون الوزن فلا تجب فيه الزكاة أما الحلي، فان امكر لبسه مع الكسر فهو كالصحيح لا تجب فيه الزكاة، وان لم يمكن، فان كان يحتاج في إصلاحه إلى صوغ، وجبت فيه الزكاة، وان لم يحتج إلى صوغ، ونوى إصلاحه فلا زكاة فيه.

٤. الشافعية قالوا: لا تجب الزكاة في الحلي المباح الذي حال عليه الحول مع مالكه العالم به.

أما إذا لم يعلم بملكه، كأنه يرث حلياً يبلغ نصاباً، ومضى عليه الحول بدون ان يعلم بانتقال الملك إليه، فانه تجب زكاته، أما الحلي المحرم: كالذهب للرجل؛ فانه تجب فيه الزكاة؛ ومثله حلي المرأة إذا كان فيه إسراف، كخلخال المرأة إذا بلغ مائتي مثقال، فانه تجب فيه الزكاة أيضاً، كما تجب في آنية الذهب والفضة، وتجب الزكاة في قلادة المرأة المأخوذة من الذهب والفضة المضروبين اذا لم تكن لها عروة من غير جنسها، فان كان لها عروة منها فلا زكاة فيها، ويعتبر في زكاة الحلي الوزن دون القيمة، وإذا انكسر الحلي لم تجب زكاته إذا قصد إصلاحه. وكان إصلاحه ممكنا بلا صياغة، وإلا وجبت.[٨]

رابعاً: استخدام الأواني من الذهب والفضة.

استعمال أواني الذهب في الحياة الدنيا حرام، ويؤيد ذلك حديث أم سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: ((الذي يشرب في آنية الذهب والفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم))[٩]. وقال ((لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولاتأكلوا في صحافهما))[١٠].

هذا يقتضي التحريم، ولا خلاف في ذلك، واختلف الناس في استعمالها في غير ذلك.[١١]

---

[٨] ينظر كتاب الفقه على المذاهب الأربعة لعبد الرحمن الجزيري: ١/٦٠١ ـ ٦٠٢.

[٩] صحيح الإمام البخاري: ٥ / ٢١٣٣ ح (٥٣١١) وصحيح الإمام مسلم: ٣ / ١٦٣٤ ح (٢٠٦٥)

[١٠] صحيح الإمام البخاري: ٥/ ٢٠٦٩ ح (٥١١٠) وصحيح الإمام مسلم: ٣/ ١٦٣٨ ح (٢٠٦٧).

[١١] ينظر الجامع لأحكام القران للقرطبي: ٦ / ١١٢ ـ ١١٣.

قال ابن العربي: (والصحيح انه لا يجوز للرجال استعمالها في شيء لقول النبي ﷺ في الذهب والحرير: ((هذان حرام لذكور أمتي حل لإناثها)).١٢). ١٣

المطلب الأول
ما يحمله السيلُ من زبدٍ وحليه

قوله تعالى: ﴿ أَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رَّابِياً وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذالِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذالِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ ﴾ سورة الرعد الآية: ١٧.

وفي تحليل هذه الآية الكريمة الخطوات الآتية:

أولاً: مكان نزول الآية والمناسبة:

١. مكان نزولها: هذه الآية تبعاً لسورة الرعد: مدنية نزلت بعد هجرة النبي محمد ﷺ إلى المدينة.١٤

٢. مناسبة الآية لما قبلها: لما كان حمل الماء في العلو لا يمكن إلا عن قهر، وإنزاله في وقت دون غيره كذلك، أتبع هذا الختم قوله دليلاً مشاهداً عليه: ﴿ أنزل ﴾ ولما كان الإنزال قد يتجوز به عن إيجاد ما يعظم إيجاده، حقق أمره بقوله: ﴿ من السماء ﴾ ولما كان المنزل منها أنواعاً شتى قال: ﴿ ماء فسالت ﴾ أي فتسبب عن إنزاله لكثرته أن سالت ﴿ أودية ﴾ أي مياهها منها الكبير والصغير.١٥

ثانياً: معاني الكلمات

١. قوله تعالى: ﴿ زَبَداً ﴾ من الزَّبَدُ ـ زبدُ الماء وقد أَزبَدَ، أي صار ذا زبدٍ. ١٦

والزبدُ: الرغوة التي تتكون من السائل حين يضرب بعضه ببعض، كما يظهر ذلك في لعاب البعير حين يهدر ويرغو أو لعاب الإنسان حينَ يثور، ويرمي بالكلام في اندفاع.١٧

٢. قوله تعالى: ﴿ رَّابِياً﴾ الربوة أجود لقولهم ربى، وَرَبَا فلان جعل في ربوة وسميت الربوة رابية، كأنها ربت بنفسها

---

١٢ سبق تخريجه.

١٣ أحكام القرآن لابن العربي: ٤ / ١٦٨٨.

١٤ ينظر: الإتقان في علوم القران للسيوطي: ١ /١٠-١١.

١٥ ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي:٦ / ٢٠.

١٦ مفردات ألفاظ القران للاصفهاني: ٢١١ (مادة زبد)

١٧ ينظر التفسير القران للقران لعبد الكريم الخطيب: ١٣ /٩٢.

في مكان ومنه رَبا: إذا زادَ وعلا.[١٨]

٣. قولـه تعالى: ﴿ جُفَآءً ﴾ من جفو: الجيم والفاء والحرف المعتل يُدّلُ على اصل واحدٍ. بنوّ الشيء عن الشيء، والجُفَاءُ: ما نفاه السيلْ ومنه اشتقاق الجَفَاء. [١٩]

وهو ما يرمي بهِ الوادي او القدر من الغُثاء الى جوانبهِ، وأجفأت الأرض صارت كالجفاء في ذهاب خيرها.[٢٠]

ثالثاً: الإعراب

قولـه تعالى: ﴿ بِقَدَرِهَا ﴾ صفةُ لـ (أَوْدِيَةٌ) و(عَلَيْهِ فِي النَّارِ) متعـلق بـ (يُوقِدُونَ)، و(ابْتِغَآءَ) مفعول له (أَوْ مَتَاعٍ) معطوف على حلية، و(زبدٌ) رفع بالابتداء عند البصريين، وقال الكسائي: ارتفع لان معناه: مما توقدون عليه في النـار زبد. و(مثلُهُ) صفةٌ له والخبر مما يوقدون ـ وقوله (كذلك) في موضع نصب، و(جُفَآءً) نصب على الحال.[٢١]

رابعاً: القراءات.

المنهج الذي اتبعته في بيان القراءات، أني اذكر أولاً قراءة حفص عن عاصم وبالرسم ألمصحفي، ثم أبين القراءات الأخرى أولاً الصحيحة[٢٢]، وثانياً الشاذة [٢٣]، وأخيراً اذكر الوقف والابتداء.

أما القراءات الواردة في هذه الآية الكريمة هي:

١. القراءات الصحيحة:

أ ـ قوله تعالى: ﴿ يُوقِدونَ﴾ قرأها ابن كثير ونافع، وابن عامر، وأبو جعفر ويعقوب، وعاصم في روايـة شعبة عنـه: ﴿تُقدونَ﴾ [٢٤] بتاء المخاطبة، رداً على المخاطبة في قوله: قبلها ﴿ قل افاتخذتم من دونه﴾.[٢٥]

اما حجة من قَرء بالياء: ان الكلام خبر لا خطاب فيـه بدلالـة قولـه تعـالى: ﴿ واما مـا ينفـع النـاس﴾ فـاخبر

---

[١٨] ينظر مفردات ألفاظ القران للاصفهاني: ١٨٧ (مادة ربو)

[١٩] معجم مقاييس اللغة لابن فارس: ٢٠٢ (باب جفو)

[٢٠] ينظر مفردات ألفاظ القران للاصفهاني: ٩٤ (مادة جفا) ولسان العرب: ١/ ٤٩ ـ ٥٠ (مادة جفا).

[٢١] ينظر إعراب القران للنحاس: ٢/ ٣٥٥، وإملاء ما من به الرحمن للعگبري:٢/ ٦٣.

[٢٢] هي كل قراءة وافقت رسم المصاحف العثمانية ولو احتمالاً ووافقت وجهاً من وجوه اللغة العربية وصح سندها عن رسول الله ﷺ. ينظـر البشر في القراءات العشر لابن الجزري: ٩/١.

[٢٣] هي التي اختل فيها شرط من شروط القراءة الصحيحة.

[٢٤] ينظر السبعة في القراءات لابن مجاهد:٣٥٨، والتيسير في القراءات السبع للداني: ١٣٣، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري:٢ / ٢٩٧ ـ ٢٩٨.

[٢٥] سورة الرعد ـ الآية: ١٦.

عنهم، فلذلك ﴿ ومما يوقدون﴾ جرى بلفظ الخبر نظيراً لما اتى عقيبه من الخبر. [٢٦]

ب ـ قوله تعالى: ﴿ النار﴾ قراها ابو عمرو، وورش والدوري بالإمالة.

جـ قوله تعالى: ﴿ الأمثال للذين﴾ قُرئت بالإدغام الكبير. [٢٧]

٢. القراءات الشاذة.

أ ـ قوله تعالى: ﴿ جفاء ﴾ قرأها رؤيه بن العجاج [٢٨] ﴿ جُفالاً ﴾[٢٩]

٣. الوقف والابتداء.

الوقف على (زبدٌ مثله) كاف ومثله (فيمكث في الأرض) وعلى (يضرب الله الأمثال) تام ورأس آية. [٣٠]

خامساً: الأوجه البلاغية.

في قوله تعالى: ﴿ أَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ ﴾ تشبيه تمثيلي[٣١] ؛لان وجه الشبه فيه منتزع من متعدد، فمثل الحق بالماء الصافي، ومثل الباطل بالزبد [٣٢]

في قوله تعالى: ﴿ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾ مجاز عقلي [٣٣] من إسناد الشيء لمكانه والأصل فسالت مياه الأودية.[٣٤]

في قوله تعالى: ﴿ كَذَالِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ﴾ فيه إيجاز بالحذف[٣٥]، أي أمثال الحق وأمثال الباطل [٣٦].

سادساً: المعنى العام

هذا الماء الذي ينزل من السماء فتسيلُ بهِ الأودية كلٌ على قدر ما نزل من ماء ـ فيحتمل معه في جريانهِ

---

[٢٦] حجة القراءات السبعة لابن زنجلة: ٣٧٣.

[٢٧] ينظر غيث النفع للصفاقسي: ٢٦٤.

[٢٨] المختصر في شواذ القراءات لابن خالويه /٦٦ قال أبو حاتم. ولا يقرأ بقراءته، لأنه كان يأكل الفار، يعني انه كان إعرابياً جافياً.

[٢٩] ينظر الكشاف للزمخشري ٣٥٦/٢، والبحر المحيط لأبي حيان: ٥ / ٣٨٢.

[٣٠] ينظر المكتفى في الوقف والابتداء للداني: ٢٢١.

[٣١] قال السكاكي (واعلم ان التشبيه متى كان وجهه غير حقيقي وكان منتزعاً من عدة امور خص باسم التمثيل) مفتاح العلوم للسكاكي: ١٦٤.

[٣٢] ينظر صفوة التفاسير للصابوني: ٢/ ٧٩

[٣٣] هو العدول باللفظ عما يوجبه اصل اللفظ أي انهم جازوا به موضعه الأصلي او جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولاً. ينظر اسراء البلاغة للجرجاني: ٣٥٦ ومتام العلوم للكسائي: ١٧٠.

[٣٤] ينظر صفوة التفاسير للصابوني: ٢/ ٧٩.

[٣٥] هو ان يحذف المتكلم من كلامه حرفاً من حروف الهجاء او كلمة بشرط عدم التكلف / ينظر خزانة الادب للحموي: ٤٣٩.

[٣٦] ينظر صفوة التفاسير للصابوني: ٢/ ٧٩.

واندفاعه غُثاءً ورغوةً وزبداً، فيختلط بالماء، ويعكر صفوه، حتى ليبدوا لعين الغِيرّ الجاهل ان ما يراه هو غثاءً وزبد، وان لا شيء وراء هذا... ولكن الحقيقة غير ذلك، اذ ان بطن الوادي مليء بالماء، مترعٌ بالخير، وان هذا الزبد ان هو الا سحابة صيف لا تلبث ان تنقشع، ولا يبقى الا ما ينفع الناس من ماء تفيض به الأنهار، وتتفجر منه العيون.[٣٧]

فهذا مثلاً ضربه الله تعالى ثم ضرب مثلاً آخر فقال: ﴿ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ﴾ وذلك ما يدخل الى النار فَيُذاب من الجواهر ابتغاء حلية يعني الذهب والفضة ﴿ أَوْ مَتَاعٍ ﴾ يعني الحديد والصفر والنحاس والرصاص تتخذ منه الأواني والأشياء التي ينتفع بها وهذه لها زبدٌ إذا أذيبت مثل زبد السيل، وقد اختلف أهل التفسير فيما ضرب له هذان المثلان على ثلاثة أقوال.

القول الأول: انه القرآن شبه نزوله من السماء بالماء وشبه قلوب العباد بالأودية تحمل فيه على قدر اليقين والشك والغفل والجهل فيستكن فيها فينتفع المؤمن بما في قلبه كانتفاع الأرض التي يستقر فيها المطر ولا ينتفع الكافر بالقرآن لمكان شكه وكفره فيكون ما حصل عنده من القران كالزبد وكخبث الحديد لا ينتفع به.

القول الثاني: انه الحق والباطل، فالحق شبه بالماء الصافي الباقي، والباطل مشبه بالزبد الذاهب فهو وان علا على الماء فانه سيمحق كذلك الباطل وإن ظهر على الحق في بعض الأحوال فان الله سيبطله.

القول الثالث: انه مثلٌ ضربه الله للمؤمن والكافر فمثل المؤمن وأعتقاده، وعمله كالماء المنتفع به، ومثل الكافر واعتقاده وعمله كالزبد. [٣٨]

المطلب الثاني
الحلية المستخرجة من البحر.

قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾. سورة النحل ـ الآية: ١٤.

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَـذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُ وَهَـذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾. سورة فاطر ـ الآية: ١٢

أولاً: مكان نزول الآيتين والمناسبة:

١. مكان نزولهما: هاتين الآيتين تبعاً للسورتين نزلتا في مكة قبل هجرة النبي ﷺ الى المدينة.[٣٩]

---

[٣٧] ينظر التفسير القرآني للقران لعبد الكريم الخطيب: ٧ / ٩٣.

[٣٨] ينظر زاد المسير للجوزي: ٤ / ٣٢١، والجامع لأحكام القران للقرطبي: ٩ / ٣٠٥ ـ ٣٠٦، وروح البيان للبروسوي: ١٣ / ٣٦٠.

[٣٩] ينظر: الاتقان في علوم القران للسيوطي: ١٠/١ ـ ١١.

٢. مناسبة الآيتين لما قبلهما:

لما دل في الآيتين على قدرته واختياره سبحانه دلالة على القدرة على كل ما أخبر به لاسيما الساعة، بخلق السماوات والأرض الذي هو أكبر من خلق الناس، ثم ذكر بعض ما في المكشوف من الأرض المحيط به الهواء من التفاوت الدال على تفرد الصانع واختياره، وختمه باللون، أتبع ذلك بالمغمور بالماء الذي لا لون له في الحقيقة، إشارة إلى أنه ضمنه من المنافع والحيوانات التي لها من المقادير والكيفيات والأشكال والألوان البديعة التخطيط، الغريبة الصباغ – ما هو أدل من ذلك فقال: ﴿ وَهُوَ ﴾ أي لا غيره ﴿ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ﴾ . ٤٠

ثانياً: تحليل الكلمات

قوله تعالى: ﴿ مَوَاخِرَ ﴾من مَخَر، الميم والخاء والراء اصلٌ يدلُ على شق وفتح، يُقال مَخَرت السفينةُ الماء مَخراً شَقَّتهُ ٤١، مع صوت وقيل استقبلت الريح في جريتها، وقيل المواخر هي التي تَراها مقبلةً ومبدرةً بريح واحدةٍ. ٤٢

قوله تعالى: ﴿ فُرَاتٌ ﴾ الماء العذب وهو اشد الماء عذوبة، وقد فرت الماء يفرتُ فروتة اذا عذب فهو فرات.٤٣

قوله تعالى: ﴿ أُجَاجٌ ﴾ من أجَّ، والاجةُ شدة الحرّ وتوهجه والجمع أجاج وماء أجاج أي شديد الملوحة والحرارة وقيل شديد المرارة، ويأجوج ومأجوج منهُ شبهوا بالنار المضطرمة والمياه المتموجةَ لكثرة اضطرابهم. ٤٤

ثالثاً: الإعراب

قوله تعالى: ﴿ منه لحماً﴾ من لابتداء الغاية، وقيل التقدير: لتأكلوا من حيوانه لحماً (فيه) يجوز ان يتعلق بمواخر لان معناه: جواري، اذا كان مخر وشقَ وجري قريباً بعضه من بعض، ويجوز ان يكون حالاً من الضمير في مواخر. ٤٥

قوله تعالى: ﴿ سائغ شرابُهُ ﴾ سائغ على فاعله، وبه يرتفع (شرابه) لاعتماده على ما قبله. ٤٦

رابعاً: القراءات

١. القراءات الصحيحة

قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى الْفُلْكَ﴾ قرأها السوسي بالإمالة وصلاً ٤٧، وقراها حمزة، والكسائي وأبو عمر، وورش: بالإمالة (وقفاً)٤٨

---

٤٠ ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي: ٦ / ١٠٩ ، و ٨ / ٥٢ .

٤١ ينظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس: ٩٤١ (باب مَخَر)

٤٢ ينظر لسان العرب لابن منظور: ٥ / ١٦٠ (مادة مَخر)

٤٣ ينظر مفردات القران للاصفهاني: ٣٧٤ (مادة فرت)، ولسان العرب لابن منظور: ٢/ ٦٥ (مادة فرتَ).

٤٤ ينظر مفردات الفاظ القران للاصفهاني: ١٠(مادة ١ج) ولسان العرب لابن منظور: ٢ / ٢٠٧ (مادة اج).

٤٥ ينظر املاء ما من به الرحمن للعكبري: ٢ / ٧٩.

٤٦ المصدر نفسه: ٢ / ٢٠٠.

قوله تعالى: ﴿ مَوَاخِرَ لِتبتَغُوا ﴾ قرئت بالإدغام الكبير. ٤٩

٢. القراءات الشاذة

قوله تعالى: ﴿ سَائِغٌ ﴾ قرأها عيسى وأبن أَبي أسحاق ﴿ سَيّغ ﴾ وقرأها عيسى الثقفي ﴿ سَيْغ ﴾ بفتح السين وسكون الياء.٥٠

قوله تعالى: ﴿ مِلْحٌ ﴾ قرأها طلحة: ﴿ مَلِحٌ ﴾ بفتح الميم وكسر اللام. ٥١

٣. الوقف والابتداء:

الوقف على قوله تعالى: ﴿ فيها حرير ﴾ وقف كاف.٥٢

خامساً: الأوجه البلاغية

المقابلة ٥٣، بين قوله تعالى: ﴿عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ و ﴿ مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ وكل من الطباق والمقابلة من المحسنات البديعية ألا إن الأول يكون بين شيئين والثاني بين اكثر.٥٤

---

[٤٧] ينظر إتحاف فضلاء البشر، لمحمد ألبنا: ٣٦٢.

[٤٨] ينظر غيث النفع للصفاقسي: ٣٢٩.

[٤٩] المصدر السابق نفسه.

[٥٠] ينظر الكشاف للزمخشري: ٣ / ٣٠٤، البحر المحيط لأبي حيان: ٧ / ٣٠٥.

[٥١] ينظر المحتسب لابن جني: ٢ / ١٩٩، الجامع لأحكام القران للقرطبي: ١٤ / ٣٣٤.

[٥٢] ينظر المكتفى في الوقف والابتداء للداني: ٢٩٨.

[٥٣] وهي إيراد الكلام ثم مقابلته في المعنى او اللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة وهي من المحسنات البديعية. ينظر الصناعتين لابي هلال العسكري: ٣٤٦، والتبيان في علم المعاني والبديع والبيان للطيبي: ٣٤٦.

[٥٤] ينظر صفوة التفاسير للصابوني: ٢ / ٥٢٣.

سادساً: المعنى العام

تتحدث هاتين الآيتين الكريمتين في هذا المطلب عن مقطع من العالم الأرضي وهو مقطع البحار، وما سخر الله فيها من منافع للناس حيث يؤكل منها السمك ويستخرج منها اللؤلؤ والمرجان للزينة، وتجري فيها السفن، تحمل الناس والمتاع من بلد الى بلد. ٥٥

كذلك ومن دلائل قدرة الله تعالى وكمال عزته انه جمع بين البحرين، وفرق بينهما في آن، فهما في واقع الحياة كائن واحد، يتشكل من مادة واحدة هي الماء... ومع هذا فهما طبيعتان متغايرتان ﴿ هذا عذب فرات ﴾ أي ماء حلو (سائغ شرابه) أي تستسيغ النفس شرابه، ويلذ لها طعمه ﴿ وهذا ملح أجاج ﴾ أي كثير الملوحة ثم أنهما مع هذا الاختلاف يثمران للإنسان ثمراً يجنيه فيهما على سواء.٥٦

وفي هاتين الآيتين أكثر من إشارة منها:

افراد كلمة البحر، وهذا يشير إلى أن عالم الماء كائن واحد، وان أجزائه الداخلة اليابسة متصلة به، بحيث ينبض كله بحياة واحدة، وبمستوى واحد.

لم تذكر الأنهار مع إنها مصدر الماء العذب الذي يحيا عليه الإنسان والحيوان والنبات، كما انها كالبحر يؤكل منها السمك الذي يعيش فيها، وتجري عليها السفن، وذلك؛ لانَّ الأنهار وليدة البحار، فهي فرع من اصل، وذكر الأصل يغني عن ذكر الفرع.

وصف السمك بأنه طريّ، أشارة إلى أنه يختلف عن لحم الحيوان من ضان، وبقر وجمل، وغيرها لان لحم السمك هش غير متماسك.٥٧

الناس وأصلهم من ماءٍ كهذا الماء وقد فرقت القدرة الإلهية بينهم ـ كهذا ـ فهناك المؤمنون مقابل الماء العذب، وهناك الكافرون مقابل الماء المالح وهما غير متساويين.

الماء المالح وهو على ما به من ملوحة لا تقبلها النفس، يشارك الماء العذب في استكمال حياة الناس، وفي جلب كثير من المصالح لهم، كذلك الكافر، انه على ما به يشارك في بناء الحياة الإنسانية.

الماء المالح هو الكثرة الغالبة فيما على الأرض من ماء، وكذلك الكفر هو الوجه العريض في دنيا الناس.

انه برسالات السماء وهدى الرسل يخرج المؤمنون من أحشاء هذا الكفر، وذلك بعد صراع ومعاناة... تماماً كما يخرج

---

[٥٥] ينظر زاد المسير للجوزي: ٤ / ٤٣٤، والتفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم الخطيب: ١٤ / ٢٧٨.

[٥٦] ينظر تفسير القران العظيم لابن كثير: ٣ / ٥٥١، والتفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم الخطيب: ٢٢ / ٢٦١.

[٥٧] ينظر التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم الخطيب: ١٤ / ٢٧٨.

الماء العذب من صدر المحيطات بفعل الرياح التي تثير أمواجها وتخرج بخارها، وتعلو به في طبقات الجو ثم تشكله سحاباً تدفع به إلى حيث أراد الله والى حيث قدر الله أن ينزل من ماء. ٥٨

المطلب الثالث
حلية أهل الجنة

وردت في هذه الآيات الآتية:

قوله تعالى: ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾. سورة الحج ـ الآية: ٢٣

قوله تعالى: ﴿ أُوْلَـائِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِّن سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَآئِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً ﴾. سورة الكهف ـ الآية: ٣١.

وقوله تعالى: ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾. سورة فاطر ـ الآية: ٣٣

وقوله تعالى: ﴿ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّواْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً ﴾. سورة الإنسان ـ الآية: ٢١

أولاً: نزول الآيات والمناسبة.

١. مكان نزولهن: الآيات في هذا المطلب تبعاً للسور منها مكية وهي سورة الكهف وسورة فاطر، ومنها مدنية وهي سورة الحج وسورة الانسان.٥٩

وقد رتبتها في المطلب حسب ترتيبها في المصحف.

٢. مناسبة الآيات لما قبلها:

أ. الآية الأولى: لما ذكر تعالى أحوالهم، بين جزاءهم ومآلهم، فقال مستأنفاً جواباً لمن سأل عن ذلك: ﴿ جنات ﴾ أي هي مسببة عن سبب السبق الذي هو الفضل.٦٠

ب. الآية الثانية: ولما كان الإيمان هو الإذعان للأوامر، عطف عليه ما يحقق ذلك فقال تعالى: ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ ثم عظم جزاءهم بقوله تعالى: ﴿ إنا لا نضيع ﴾ أي بوجه من الوجوه لما يقتضيه عظمتنا ﴿ أجر من أحسن عملاً ﴾ مشيراً بإظهار ضميرهم إلى أنهم استحقوا بذلك الوصف بالإحسان، فكأنه قيل: فما لهم؟ فقال مفصلاً لما أجمل من وعدهم: ﴿ أولئك ﴾ أي العالو الرتبة ﴿ لهم جنات عدن ﴾. ٦١

---

٥٨ ينظر تفسير النسفي: ٣ / ٣٣٦، والتفسير القرآني لعبد الكريم الخطيب: ٢٦٣/٢٢.

٥٩ ينظر: الإتقان في علوم القران للسيوطي: ١ / ١٠ ـ ١١.

٦٠ ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي: ٨ /٦٥.

٦١ ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي: ٦ / ٢٧٥ ـ ٢٧٦.

ج. الآية الثالثة: لما كان المقصود لأرباب اللباس الفاخر الحلية، أخبر عن تحليتهم، وبني الفعل للمفعول دلالة على تيسر ذلك لهم وسهولته عليهم فقال: ﴿ وحلّوا ﴾ أي وجدت تحلية المخدومين والخدم ﴿ أساور من فضة ﴾.[٦٢]

ثانياً: تحليل الكلمات

قوله تعالى: ﴿ أساور﴾ جمع الجمع لسوار المرأة [٦٣] ، وسورته أي ألبسته السوار.[٦٤]

واستعمال الأسورة في الذهب، واستعمال أساور في الفضة.[٦٥]

قوله تعالى:﴿ لباسهم ﴾ اللباس واللبوس واللبسُ ما يلبس، وجعل اللباس لكل ما يغطي من الإنسان. [٦٦]

قوله تعالى: ﴿ حرير﴾ الثياب من إبريسم.[٦٧]

قوله تعالى: ﴿ ثياباً ﴾ جمع ثوب، كذلك يجمع اثواب وأثوب، وبعض العرب يهمزه فيقول أثؤب لاستثقال الضمة على الواو والهمزة أقوى.[٦٨]

واصل الثوب رُجوع الشيء إلى حالتهِ الأولى التي كان عليها، أو إلى الحالة المقدرة المقصودة بالفكرة، وسمي بذلك لرجوع الغزل إلى الحالة التي قدرت له.[٦٩]

قوله تعالى: ﴿ سندس ﴾ السندس رقيق الديباج ورفيعة.[٧٠] وقيل (واحد السندس سندسه).[٧١]

قوله تعالى: ﴿ استبرق﴾ الإستبرق الديباج الصفيق الغليظ الحسن. [٧٢]

قوله تعالى: ﴿ الأرائك ﴾ من اريك، والأريكة حَجَلَةٌ على سرير جمعها أرائك، وتسميتها بذلك أما لكونها في الأرض مُتَخذه من أراك وهو شجرة أو لكونها مكاناً للإقامة من قولهم أرَك بالمكان اروكاً، واصل الاروك الإقامة على رعي الأراك

---

[٦٢] ينظر: المصدر نفسه: ١٠ / ٧٤٠.

[٦٣] ينظر الصحاح للجوهري: ٦ / ٢١٧٧ (فصل الفاء باب النون).

[٦٤] لسان العرب لابن منظور: ٤ / ٣٨٧ (مادة سور).

[٦٥] ينظر مفردات ألفاظ القران للاصفهاني: ٢٤٧ (مادة سور).

[٦٦] ينظر المصدر نفسه: ٤٥٧ (مادة لبس) ولسان العرب لابن منظور: ٦ / ٢٠٢ (مادة لبس).

[٦٧] ينظر لسان العرب لابن منظور: ٤/ ١٨٤ (مادة حرر).

[٦٨] ينظر المصدر نفسه: ٦ / ٢٤٥ (مادة ثوب).

[٦٩] ينظر مفردات القران للاصفهاني:٨٣.(مادة ثوب)

[٧٠] ينظر لسان العرب لابن منظور: ٦ / ١٠٧ (مادة سندس).

[٧١] معاني القران وإعرابه للكسائي:١٨٦.

[٧٢] ينظر لسان العرب لابن منظور: ١ / ٥ (مادة ابرق).

ثم تَجُوّزَ به في غيرهِ من الاقامات.[٧٣]

قوله تعالى: ﴿ عدن ﴾ عدن فلان بالمكان يعدن عدناً وعدوناً أقام وعدنت البلد توطنته ومركز كل شي معدنه ﴿ وجنات عدن ﴾ منه أي جنات أقامة واستقرار وثبات لمكان الخلد.[٧٤]

ثالثاً: الإعراب

١. قوله تعالى: ﴿ يحلون ﴾ خبر ثانٍ أو حال مقدرة.[٧٥]

٢. قوله تعالى: ﴿ من أساورَ ﴾ من زائدة، أو يكون المفعول محذوفاً و﴿ من أساورَ ﴾ نعت له.[٧٦]

وقال النحاس: ﴿ من أساورَ ﴾ في موضع نصب لأنه خبر ما لم يُسَمَّ فاعله، و ﴿ من ذهب ﴾ في موضع نصب على التمييز [٧٧]، أو نعت لأساور، ولؤلؤاً معطوف على أساور لا على ذهب لان السوار لا يكون من لؤلؤ في العادة ويصح ان يكون حلياً، ويقرأ بالنصب عطفاً على موضع ﴿ من أساور﴾، وقيل هو منصوب بفعل محذوف، تقديره: ويعطون لؤلؤاً.[٧٨]

وقوله تعالى: ﴿ نعم الثوابُ ﴾ رفع بنعمَ.[٧٩]

٣. قوله تعالى: ﴿ متكئيين ﴾[٨٠]، حال أما من الضمير في ﴿ تحتهم ﴾ أو من الضمير في ﴿ يحلون ﴾ أو ﴿ يلبسون﴾ [٨١]

قوله تعالى: ﴿ جناتُ عدن﴾ يجوز أن يكون خبراً ثانياً (لذلك) أو خبر مبتدأ محذوف، أو مبتدأ والخبر ﴿ يدخلونها﴾[٨٢]

اما من قرأ ﴿ جناتٍ ﴾ بكسر التاء تكون في موضع جر على البدل من خيرات ويجوز ان تكون في موضع نصب على لغة من قال: زيداً ضربته. [٨٣]

قوله تعالى: ﴿ عَالِيَهُمْ ﴾ فيه قولان: أحدهما هو فاعل، وانتصب على الحال من المجرور في عاليهم، وثياب سندس

---

[٧٣] ينظر مفردات ألفاظ القران للاصفهاني: ١٦ (مادة أراك).

[٧٤] ينظر لسان العرب لابن منظور: ٣ / ٢٧٩ (مادة عدن) ومفردات ألفاظ القران للاصفهاني: ٢٣٦ (مادة عدن).

[٧٥] ينظر روح البيان للبرسوي: ٢٢ / ٣٥١.

[٧٦] ينظر إملاء مامن به الرحمن للعكبري: ٢ / ١٤٢.

[٧٧] إعراب القران للنحاس: ٢ / ٤٥٥.

[٧٨] ينظر إملاء مامن به الرحمن للعكبري: ٢ / ١٤٢، وروح البيان للبروسوي: ١٧ / ٢٠.

[٧٩] إعراب القران للنحاس: ٢ / ٤٥٥.

[٨٠] سورة الحج ـ الآية: ٢٣، وسورة الكهف ـ الآية: ٣١.

[٨١] إملاء مامن به الرحمن للعكبري: ٢ / ١٠٢، تفسير النسفي: ٣ / ٤٤.

[٨٢] ينظر املاء مامن به الرحمن للعكبري: ٢ / ٢٠٠.

[٨٣] ينظر إعراب القران للنحاس: ٢ / ٣٧٣.

مرفوعة به: أي يطوف عليهم في حال علو السندس، ولم يؤنث عالياً لان تأنيث الثياب غير حقيقي.

والقول الثاني: هو ظرف؛ لان عاليهم جلودهم، وفي هذا القول ضعف، وقوله تعالى: ﴿ خضرٌ﴾ بالجر صفة لسندس وبالرفع لثياب، ﴿ واستبرقٌ ﴾ بالجر عطفا على سندس وبالرفع على ثياب. [٨٤]

رابعاً: القراءات

١. القراءات الصحيحة.

أ. قوله تعالى: ﴿ وَلُؤْلُؤاً ﴾ [٨٥] قراها ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وابن عامر، وخلف: ﴿ ولُؤلؤٍ ﴾ بالكسر ووافقهم في الكسر السوسي لكن بدون همز الواو الأولى ﴿ ولُولؤٍ ﴾، كما ان شعبة وأبو جعفر وافقا نص المصحف بالفتح لكن بدون همز الواو الأولى: ﴿ ولولؤاً ﴾ وأيضاً قراءة أخرى مع السوسي بدون همز الواو الثانية: ﴿ ولُؤلُواً ﴾ وقرأها هشام ﴿ ولُؤلُواً ﴾ وقفاً بدون همز الواو الثانية، وقرأها حمزة ﴿ ولُؤلُو ﴾ وقفاً بدون الهمز وبدون الألف الأخير، وروى هشام عن حمزة بتسهيلها بين الهمزة والواو مع الروم وقفاً، وبين الهمزة والياء وقفاً روايةً أخرى.[٨٦]

ب. قوله تعالى: ﴿ تحتهم الأنهار﴾ قرأها أبو عمرو، ويعقوب ﴿ تحتِهِم الأنهار﴾ بكسر الميم، وقرأها حمزة والكسائي وخلف: ﴿ تحتهُمُ ﴾ بضم الهاء والميم.[٨٧]

ج. قوله تعالى: ﴿ متكئينَ ﴾ قرأها أبو جعفر ﴿ متكين﴾ بالياء وبدون همز، وقراها كذلك حمزة عند الوقف فقط.[٨٨]

د. قوله تعالى: ﴿ يَدْخُلُونها﴾ قرأها أبو عمرو، وابن كثير: ﴿ يُدْخَلُونها ﴾ بضم الياء مبني للمجهول.[٨٩]

هـ. قوله تعالى: ﴿ عاليهُمَ ﴾ قرأها نافع وحمزة وأبو جعفر: ﴿عَالِيهِم﴾ بكسر الهاء.

و. قوله تعالى: ﴿ خُضرٌ وإستبرقٌ ﴾ قرأها ابن كثير، وعاصم في رواية شعبة عنه: ﴿ خضرٍ واستبرقُ ﴾ بكسر راء خضرٍ، وقرأها أبو عمرو وابن عامر ونافع وأبو جعفر ويعقوب: ﴿ خضرٌ واستبرقٍ ﴾ بضم خضرٌ وكسر ﴿ واستبرقٍ ﴾

---

[٨٤] ينظر املاء مامن به الرحمن للعكبري: ٢ / ٢٧٢.

[٨٥] في سورة الحج ـ الاية: ٢٣ وسورة فاطر الاية: ٣٣.

[٨٦] ينظر السبعة في القراءات لابن مجاهد: ٤٣٥ و ٥٣٤، والتيسير في القراءات السبعة للداني: ١٥٦ و ١٨٢، والكشف عن وجوه القراءات السبع للقيسي: ٢ / ١١٧ ـ ١١٨.والنشر في القراءات العشر لابن الجزري: ١ / ٣٩٠.

[٨٧] ينظر اتحاف فضلاء البشر للبنا: ٢٨٩.

[٨٨] ينظر النشر في القراءات العشرلابن الجزري: ١ / ٣٩٧.، واتحاف فضلاء البشر للبنا: ٢٩٠.

[٨٩] ينظر السبعة في القراءات لابن مجاهد: ٥٣٤ والتيسير في القراءات السبع للداني: ١٨٢ والكشف عن وجوده القراءات السبع للقيسي: ٢ / ٢١١، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري: ٢ / ٢٥٢.

وقراها حمزة والكسائي وابو عمرو وخلف ﴿ خضرٍ واستبرقٍ ﴾ بكسر الاثنين.[٩٠]

ز. قوله تعالى: ﴿ وسقاهم ﴾ قرأها حمزة والكسائي وورش وخلف بالإمالة. [٩١]

٢. القراءات الشاذة

أ. قوله تعالى: ﴿ ولؤلؤاً ﴾ قرأها الفياض ﴿ ولولياً ﴾ وقرأها ابن عباس ﴿ وليلياً ﴾ وقراها طلحة ﴿ ولولٍ ﴾[٩٢]

ب. قوله تعالى: ﴿ يُحَلَّوْنَ ﴾ قرأها ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ يَحْلَوْن ﴾ بفتح الياء وسكون الحاء والواو وفتح اللام. وروي مثلها لكن بضم الياء.[٩٣]

ج. قوله تعالى: ﴿ اسَاورَ ﴾ قرأها ابن عباس: ﴿ أَسْوَرَ ﴾ وقرأها، أبي، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما: ﴿ أساورِ ﴾ [٩٤] وقرأها ابان ﴿ سوَرَةٍ ﴾ وكذلك قرأ، قوله تعالى: ﴿ ويلْبَسُون ﴾ : ﴿ ويلبسون ﴾ بكسر الياء.

د. قوله تعالى: ﴿ على الارائك ﴾ قرأها ابن محيض ﴿ علَّرائِكِ ﴾ بالإدغام[٩٥]

هـ . قوله تعالى: ﴿ جَنّتُ ﴾ قرأها عاصم في رواية شاذة، والجحدري وهارون: ﴿ جَناتِ ﴾ بالكسر، وقراها رزين وحبيش، والزهري: ﴿ جَنَّةُ ﴾[٩٦]

و. قوله تعالى: ﴿ عاليهَم ﴾ قراها المطوعي وابن مسعود وطلحة والأعمش: ﴿ عَالِيهُمُ ﴾ بضم الهاء وكسر الياء، وقراها مجاهد وابن سيرين وقتادة وأبو حيوة ﴿ عَلَيَهمْ ﴾ وقرأتها عائشة رضي الله عنها: ﴿ عَلَتْهمُ ﴾، وقراها ابن مسعود وابن وثاب ﴿ عاليَتُهُم ﴾.

ز. قوله تعالى: ﴿ ثيابُ سُندُسٍ ﴾ قراها ابن ابي عبلة وابو حبوة ﴿ ثيابٌ سندسٌ ﴾ بضم الكلمتين مع التنوين. [٩٧]

٣. الوقف والابتداء.

---

[٩٠] ينظر السبعة في القراءات لابن مجاهد: ٦٦٤ ـ ٦٦٥، والتيسير في القراءات السبع للداني: ٢١٨، وحجة القراءات لابن زنجلة: ٧٣٩ ـ ٧٤٠، والكشف عن وجوه القراءات السبعة للقيسي: ٢/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري: ٢ / ٣٩٦.

[٩١] ينظر غيث النفع للسفاقسي: ٣٧٩، واتحاف فضلاء البشر للبنا: ٤٢٩.

[٩٢] ينظر إعراب القران للنحاس: ٢ / ٣٩٥، وإملاء مامن به الرحمن للعكبري: ٢ / ٧٧. والبحر المحيط لأبي حيان: ٦ / ٣٩٠.

[٩٣] البحر المحيط لأبي حيان: ٦ / ٣٦١.

[٩٤] ينظر الكشاف للزمخشري: ٣ / ١٠، والبحر المحيط لأبي حيان: ٦ / ٣٦١.

[٩٥] ينظر البحر المحيط لأبي حيان: ٦ / ١٢٢ ـ ١٢٣.

[٩٦] ينظر الكشاف للزمخشري: ٣/ ٣٠٩، والجامع لأحكام القران للقرطبي: ١٤/ ٣٥٠، والبحر المحيط لأبي حيان: ٧ / ٣١٤.

[٩٧] ينظر الكشاف للزمخشري: ٤/ ١٩٩، والجامع لأحكام القران للقرطبي: ١٩ / ١٤٥، والبحر المحيط لأبي حيان: ٨ / ٣٩٩ وإتحاف فضلاء البشر للبنا: ٤٢٩.

الوقف على قوله تعالى: ﴿ من ذهبٍ ولؤلؤاً ﴾[٩٨]، كاف[٩٩] والوقف على قوله تعالى: ﴿ الارائك ﴾[١٠٠]، كاف، وعلى قوله تعالى: ﴿ نعم الثواب ﴾ اكفى منه وعلى قوله تعالى: ﴿ مرتفقا ﴾ تام. [١٠١]

خامساً:الأوجه البلاغية:

في قوله تعالى: ﴿ نعم الثواب وحسنت مرتفقا ﴾ و ﴿ بئس الشراب وساءت مرتفقاً ﴾ مقابلة بديعة بين الجنة

سادساً: المعنى العام

أن حال الأبرار المؤمنين بالله سبحانه وتعالى وهم الذين صدقوا بكتاب الله ورسوله وعملوا بما جاءتهم به رسلهم وكانوا مسلمين، وكانوا أهل خضوع لله بقلوبهم حال المكرمين من الله سبحانه وتعالى بأنواع التكريمات.[١٠٣]

واستحقوا برحمة الله تعالى يوم الآخرة الجنة، والتي واعدهم الله بها، وهذه الجنة ونعيمها ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز في اكثر من مئة اية[١٠٤]

وقد اعد الله لعبادهِ فيها كما في الحديث القدسي: ((أعددت لعبادي ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر))[١٠٥]

فاذا أدخل عباده المؤمنين الجنة حُلو فيها بأنواع الحلي والملابس بالإضافة الى فنون الأطعمة والاشربة والحلوى وهذا الطعام لا يؤثر في أجسادهم كما في الدنيا [١٠٦] ، عن رسول الله ﷺ : ((أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون، قالوا فما بال الطعام ؟ قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد والتكبير ـ وفي رواية ـ كما يلهمون النفس)) [١٠٧]

اما أنوع التكريمات لاهل الجنة والتي ذكرت في هذه الآيات الكريمة في هذا المطلب فهي كالأتي:

---

[٩٨] سورة الحج ـ الآية: ٢٣.

[٩٩] ينظر المكتفى في الوقف والابتداء للداني: ٢٥٥.

[١٠٠] سورة الكهف ـ الآية: ٣١.

[١٠١] ينظر المكتفى في الوقف والابتداء للداني: ٢٤٠.

[١٠٢] ينظر صفوة التفاسير للصابوني: ٢ / ١٧٩.

[١٠٣] ينظر جامع البيان للطبري: ٢٥ / ٥٧.

[١٠٤] ينظر: المعجم المفهرست لألفاظ القران لمحمد فؤاد عبد الباقي: ٢٣٢.

[١٠٥] صحيح الإمام مسلم: ٤ / ٢١٧٤ ح (٢٨٢٤).

[١٠٦] ينظر: فتح البيان لصديق حسن خان: ١٢ / ٣٧٣، والتفسير القرآني للقران لعبد الكريم الخطيب: ٢٥ / ١٦٢، وتفسير المراغي: ٢٥ / ١٠٨.

[١٠٧] صحيح الإمام البخاري: ٣ / ١٢١٠ ح (٣١٤٩)، وصحيح الإمام مسلم: ٤ / ٢١٨٠ ح (٢٨٣٥) واللفظ لمسلم.

أ. جريان الانهار، وهذه نعمة عظيمة من نعم الله سبحانه وتعالى.

ب. الثياب واللباس من أرقى أنواع الأقمشة الحرير ومنه: السندس وهو رفيع الحرير كالقمصان ونحوها مما يلي ابدأنهم، والاستبرق منه ما فيه بريق ولمعان وهو ما يلي الظاهر كما هو المعهود في اللباس. ١٠٨

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ((قال رجل يا رسول الله اخبرنا عن ثياب أهل الجنة اخلقاً تخلق ام نسجاً تنسج، فقال بل يتشقق عنها ثمر الجنة)) ١٠٩ وظاهرها إنها من سندس كانت أم من استبرق.١١٠

وقد عبر سبحانه وتعالى بقوله: ﴿ عاليهم ﴾ بدلاً من عليهم هو إشارة إلى أن هذه الملابس لا تلتصق بأجسادهم كما تلتصق ثيابنا على أجسادنا في هذه الدنيا وإنما هي ألوان من النور أشبه بألوان الطيف تنعكس على هذه الأجسام النورانية. ١١١

ج. الحلي من الذهب والفضة وغيرها. وذلك كما كانت الملوك تلبس في الدنيا الأساور في اليد والتيجان على الرؤوس جعل الله ذلك لأهل الجنة، وفي هذا التنوع ذكر الأساور ذلك يحلى كل واحد منهم بثلاثة أساور واحد من فضة وواحد من ذهب وواحد من لؤلؤ ويواقيت. ١١٢

وقيل حلي الرجل الفضة وحلي المرأة الذهب، وقيل تارة يلبسون الذهب وتارة يلبسون الفضة. ١١٣

وسبب تقديم الحلي على اللباس، لان الحلي في النفس أعظم والى القلب أحب وفي القيمة أعلى وفي العين أحلى وبنى فعله للمفعول اشعار بأنهم لا يتعاطون ذلك بأنفسهم وإنما يفعله الخدم، واسند اللبس إليهم لان الإنسان يتعاطى ذلك بنفسه خصوصاً اذا كان فيه ستر العورة، وقيل بنى الأول للمفعول والثاني للفاعل إشارة الى ان التحلية تفضل من الله تعالى، واللبس استحقاقهم.١١٤

وهذا الأخير فيه ضعف.

هـ . الشراب الطاهر. قوله تعالى: ﴿ سقاهم ربهم شراباً طهورا ﴾ أي سقاهم فوق ذلك النعيم شراباً طاهراً لم تدنسه

---

١٠٨ ينظر: تفسير القران العظيم لابن كثير: ٤/ ٤٥٨.

١٠٩ مسند الامام احمد: ٢/ ٢٢٤ ح ٧٠٩٥ .

١١٠ ينظر: روح المعاني للالوسي: ١٥ / ٢٧٢.

١١١ ينظر: التفسير القرآني للقران لعبد الكريم الخطيب: ٢٩ / ١٣٧٢.

١١٢ ينظر: زاد المسير للجوزي: ٥ / ١٣٧.

١١٣ ينظر: الجامع لأحكام القران للقرطبي: ١٩ / ١٤٧.

١١٤ ينظر: روح المعاني للالوسي: ١٥ / ٢٧٢.

الأيدي، وليس بنجس كخمر الدنيا، [١١٥]

وقد أضيف إليه تعالى للتشريف والتخصيص، وقيل أن الملائكة يعرضون عليهم الشراب فيأبون قبولهم منهم ويقولون لقد طال أخذنا الوسائط فإذا هم بكاسات تلاقي أفواههم بغير كلف

وأخيراً يقال لأهل الجنة ان هذا النعيم كان لكم جزاء لأعمالكم وكان سعيكم مشكوراً محموداً مقبولاً مرضياً عندنا حيث قلتم للمسكين واليتيم والأسير لا نريد منكم جزاءً ولا شكورا. [١١٦]

المطلب الرابع

ما فعله السامري من حلي بني إسرائيل.

قوله تعالى: ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىا مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّهُ لاَ يُكَلِّمُهُمْ وَلاَ يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَالِمِينَ ﴾. سورة الأعراف ـ الآية: ١٤٨

أولاً: مكان نزول الآية والمناسبة:

١. مكان نزولها: هذه الاية تبعاً للسورة مكية. [١١٧]

٢. مناسبتها لما قبلها:

والحاصل أنهم لما عموا عن الآيات لأنهم لم ينظروا فيها ولا انقادوا مع ما دلت عقولهم عليه من أمرها، بل سدوا باب الفكر فيها؛ زادهم الله عمى فختم على مداركهم، فصارت لاينتفع بها فصاروا لا يعون، وهذه الآيات أعظم زاجر عن التكبر، فإنها بينت أنه يوجب الكفر والإصرار عليه والوهن في جميع الأمور، ولما كان ذلك كله مما يتعجب الموفق من ارتكابه، أعقبه تعالى مبيناً ومصوراً ومحققاً لوقوعه ومقرراً قوله عطفاً على ﴿ فأتوا على قوم يعكفون ﴾[١١٨] مبيناً لإسراعهم في الكفر: ﴿ واتخذ ﴾ أي بغاية الرغبة ﴿ قوم موسى ﴾ أي باتخاذ السامري ورضاهم، ولم يعتبروا شيئاً مما أتاهم به من تلك الآيات التي لم ير مثلها .

ثانياً: تحليل الكلمات

قوله تعالى: ﴿ عجلاً ﴾ العجل ولد البقر لِتَصَوُّرِ عَجَلَتها التي تَعدمُ منه اذا صار ثوراً، وبَقَرة، مَعجِلٌ لها عجل. [١١٩]

قوله تعالى: ﴿ خوار ﴾ الخوار مختص بالبقر وقد يستعار للبعير، ويقال ارض خَوَّارة ورمحٌ خوار أي فيه خَوَر

---

[١١٥] ينظر: صفوة التفاسير للصابوني:٣/ ٤٧١.

[١١٦] ينظر: تفسير النسفي: ٤ / ٣٠٥.

[١١٧] ينظر: الإتقان في علوم القران للسيوطي: ١/ ١٠ـ ١١.

[١١٨] سورة الأعراف ـ الآية: ١٣٨

[١١٩] ينظر مفردات ألفاظ القران للاصفهاني: ٣٢٣ (مادة عجل).

والخوران يقال لمجرى الروث وصوت البهائم.[١٢٠]

ثالثاً: الإعراب.

قوله تعالى: ﴿ عجلاً ﴾ مفعول اتخذه، و ﴿ جسداً ﴾ نعت أو بدل أو بيان من حليهم، ويجوز ان يكون صفة لعجل قدم فصار حالاً، وان يكون متعلقاً باتخذ، والمفعول الثاني محذوف، أي إلاهاً. [١٢١]

رابعاً: القراءات

١. القراءات الصحيحة.

قوله تعالى: ﴿ قُومُ موسى ﴾، قرئت بالإدغام الكبير وأمال حمزة، والكسائي وورش (موسى).[١٢٢]

قوله تعالى: ﴿ حُلِيّهِمْ ﴾ قراها حمزة والكسائي، وعاصم في رواية شعبة عن: ﴿ حِلِيّهم ﴾ بكسر الحاء،[١٢٣] وقرأها يعقوب ﴿ حَلْيهِم ﴾ بفتح الحاء وسكون اللام، وقرأها روبيس ﴿ حُلِيّهُم ﴾ بضم الحاء والهاء.

د. قوله تعالى: ﴿ يَهْدِيهِمْ ﴾ قرأها يعقوب: ﴿ يَهْدِيهُمْ ﴾ بضم الهاء. [١٢٤]

٢. القراءات الشاذة

قوله تعالى: ﴿ خُوَارٌ ﴾ قرأها علي وأبو السماك ﴿ جؤار ﴾.[١٢٥]

---

[١٢٠] ينظر المصدر نفسه: ٦١ (مادة خور).

[١٢١] ينظر املاء ما من به الرحمن للعكبري: ١ / ٢٨٥، وإعراب القران للنحاس: ٢ / ١٥١، وروح البيان للبروسوي: ٩ / ٢٤٢ ـ ٢٤٣.

[١٢٢] ينظر غيث النفع للصفاقسي: ٢٢٩.

[١٢٣] ينظر السبعة في القراءات لابن مجاهد: ٢٩٥، والتيسير في القراءات السبع للداني: ١١٣، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري: ٢ / ٢٧٢.

[١٢٤] ينظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري: ٢ / ٢٧٢. ، واتحاف فضلاء البشر للبنا: ١ / ٢٣٠.

[١٢٥] ينظر الكشاف للزمخشري: ٢ / ٩٤، والبحر المحيط لابي حيان: ٤ / ٣٩٢.

خامساً: المعنى العام

في هذه الآية الكريمة يبين الله سبحانه وتعالى موقفاً من مواقف بني إسرائيل العديدة مع نبي الله موسى عليه السلام، وضلالهم هذه المرة إنهم اتخذوا إلهاً غير الله تعالى بعد ذهاب موسى عليه السلام. إلى ميقات ربه، وخلف على قومه هارون عليه السلام، وقال لهم أني ذاهب إلى ربي واجلهم ثلاثين يوماً أن يرجع إليهم فيها، فلما أتى ربه وأراد أن يكلمه في ثلاثين يوماً وقد صامهن ليلهن ونهارهن وكره ان يكلم ربه وريح فيه ريح فم صائم فتناول موسى من نبات الأرض شيئاً فمضغه، فقال له ربه حيث أتاه ارجع فصم عشراً ثم ائتني ففعل موسى عليه السلام ما أمر به ربه، فلما رأى قوم موسى عليه السلام انه لم يرجع إليهم في الأجل ساءهم ذلك، وكان هارون عليه السلام قد خطبهم وقال أنكم قد خرجتم من مصر ولقوم فرعون عندكم عواري وودائع لكم فيه مثل ذلك فاني أرى أنكم تحتسبون مالكم عندهم ولا أحل لكم وديعة استودعتموها ولا عارية ولسنا برادين إليهم شيئاً من ذلك ولا ممسكيه لا نفسنا فحفر حفيراً وأمر كل قوم عندهم من ذلك من متاع او حلية ان يقذفونها في ذلك الحفير ثم أوقد عليه النار فأحرقته، وكان السامري من قوم يعبدون البقر جيران لبني إسرائيل ولم يكن من بني إسرائيل فاحتمل مع موسى وبني إسرائيل حيث احتملوا فقضى له أن أرى أثراً من اثر الرسول ـ أي من اثر فرسه ـ على المشهور عند المفسرين ـ فمر بهارون عليه السلام فقال له يا سامري ألا تلقي ما في يدك وهو قابض عليه فقال لا القيها لشيء إلا أن تدعوا الله إذا ألقيتها ان يجعلها ما أريد فالقاها ودعا له هارون فقال أريد ان يكون عجلاً فاجتمع ما كان في الحفيرة من متاع وحليه أو نحاس أو حديد. ١٢٦ فصار عجلاً أجوف ليس فيه روح وله خوار. ١٢٧

وهذا الذي اتخذوه إلهاً انه لا يقدر على كلام ولا على هداية سبيل حتى يختاروه على من لو كان البحر مداداً لكلماته لنفد البحر قبل ان تنفد كلماته، وهو الذي هدى الخلق إلى سبل الحق ومناهجه ﴿ وكانوا ظالمين ﴾ واضعين كل شيء في غير موضعه فلم يكن اتخاذ العجل بدعاً منهم ولا أول مناكيرهم.١٢٨

لطيفة: السعادة والشقاوة بيد الله فموسى عليه السلام بن عمران رباه فرعون فكان مؤمناً، وموسى بن ظفر السامري ولد عام قتل الأبناء وأخفته أمه في كهف جبل فغذاه ورباه جبريل عليه السلام وكان كافراً فلم تنفعه تربيةُ الأمين. ١٢٩

مسالة: اختلف أهل التفسير في معنى خوار العجل الذي صنعه السامري على أقوال:

---

[١٢٦] ينظر الجامع لأحكام القران للقرطبي: ٧ / ٢٨٤، تفسر القران العظيم لابن كثير: ٣ / ١٥٢ ـ ١٦٤.

[١٢٧] تفسير مجاهد: ١ / ٢٤٦.

[١٢٨] ينظر الكشاف للزمخشري: ٢ / ١١٨.

[١٢٩] ينظر الجامع لأحكام القران للقرطبي: ٧ / ٢٨٤، صفوة التفاسير للصابوني: ١ / ٤٣٨.

القول الأول: أن العجل صارت فيه حياة وله صوت صوت البقر.

القول الثاني: إنما خار خورة واحده لم يتبعها مثلها.

القول الثالث: صوته وخواره كان كالريح لأنه كان عمل فيه خروقاً فإذا دخلت الريح في جوفه خار ولم تكن فيه حياة، وهذا هو الراجح وهو قول مجاهد. ١٣٠

المطلب الخامس
الحلي من كماليات المرأة في الحياة الدنيا

قوله تعالى: ﴿ أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾. سورة الزخرف ـ الآية: ١٨

أولاً: مكان نزول الآية والمناسبة:

١- مكان نزولها: هذه الآية تبعاً للسورة وهي مكية.١٣١

٢- مناسبتها لما قبلها: لما كان الملك لا يأخذ في جنده إلا من يصلح للجندية بالمحاجة والمجادلة أو بإحداهما، نبه على إنكار آخر بأن الإناث لا يصلحن لشيء من هذين الوصفين، فقال مبعداً لإنكار الثالث تنبيهاً على أنه بالغ جداً في إثارة الغضب: ﴿ أو من ﴾ أي اتخذ من لا يرضونه لأنفسهم ..لنفسه مع أنفتهم منه.١٣٢

ثانياً: تحليل الكلمات

١. قوله تعالى: ﴿ ينشئوا ﴾ من نشأ والنشأة إحداث الشيء وتربيتهُ. ١٣٣

٢. قوله تعالى: ﴿ الخصام ﴾ وهو من خصم والخصم مصدر، وخصمته أي نازعته خصماً يقال خاصمته وخصمته مخاصمةً وخصاماً.١٣٤

قال تعالى: ﴿ وهو الد الخصام ﴾١٣٥؛ والخصام المحاجة أو مجاذبة المحاورة. ١٣٦

ثالثاً: الإعراب

قوله تعالى: ﴿ أو من ينشأ في الحلية ﴾

قال العلماء يجوز في ﴿ مَنْ ﴾ وجهان:

---

١٣٠ ينظر الجامع لأحكام القران للقرطبي: ١١ / ٢٣٥.

١٣١ ينظر: الاتقان في علوم القرآن للسيوطي: ١ / ١٠ ـ ١١.

١٣٢ ينظر: نظم الدرر في تناسب الايات والسور للبقاعي: ٩/ ٦٠.

١٣٣ ينظر مفردات ألفاظ القران للاصفهاني: ٤٩٣ (مادة نشأ).

١٣٤ ينظر المصدر نفسه: ١٤٩ (مادة خصم)

١٣٥ سورة البقرة ـ الآية: ٢٠٤

١٣٦ المحرر الوجيز لابن عطية الاندلسي: ١٣ / ٢٠٨.

أحدهما: ان تكون في محل نصب مفعولاً بفعل مقدر، أي: (وتجعلوا من ينشؤا في الحلية) وهو قول الزجاج. ١٣٧

الثاني: وهو قول الفراء: (انه مبتدأ وخبره محذوف تقديره: او من ينشأ جز أو ولد، إذ جعلوا لله جزءاً). ١٣٨

رابعاً: القراءات

١. القراءات الصحيحة:

قوله تعالى: ﴿ يُنَشَّؤاْ ﴾ قراها نافع، وابن كثير، وابو عمرو، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب، وعاصم في رواية شعبة عنه: ﴿ يَنَشَؤُا ﴾١٣٩ بفتح الياء مع التخفيف.١٤٠

فمن قراها بالتشديد جعله في موضع مفعول، لان الله تعالى قال: ﴿ انا انشأناهن انشاءً ﴾ ١٤١، وانشأت ونشأت بمعنى: نبت، تقول نشأ فلان ونشأة غيره، وتقول العرب نشأ فلان ولده في النعيم أي نبته فيه، فقوله تعالى: ﴿ امن ينشأ ﴾ أي: يربى، والأكثر من الأفعال التي لا تتعدى إذا أريد تعدّيها ان ينقل الهمزة وبتضعيف، تقول فرح فلان وفرحته وأفرحته، وتقول نشأت السحابة وأنشأها الله.

اما من قرأ بالتخفيف فانه جعل الفعل لهم، لان الله أنشاهم فنشؤوا.

والقرأتان متداخلتان كقوله تعالى: ﴿ يَدْخُلون ﴾ و ﴿ يُدْخَلون ﴾، لأنه إذا أنشي في الحلية نشأ فيها، ومعلوم انه لا ينشأ فيها حتى ينشأ.١٤٢

٢. القراءات الشاذة:

قوله تعالى: ﴿ يُنَشَؤا ﴾ قراها الحسن رحمه الله: ﴿ يُناشَؤا ﴾ بضم الياء والألف بعد النون وتخفيف الشين، مبنياً للمفعول١٤٣، أي ينمو شيئاً فشيئاً ، يشير الى تنقل أحواله١٤٤، وقراها الجحدري ﴿ يُنْشَؤُا ﴾١٤٥

---

[١٣٧] ينظر معاني القران وإعرابه للزجاج: ٤ / ٤٠٧، وإعراب القران للنحاس: ٤ / ١٠٣.

[١٣٨] معاني القران للفراء: ٣ / ٢٩، والبحر المحيط لأبي حيان: ٨ / ٨.

[١٣٩] ضبطها الرازي ـ وحده ـ بضم الياء وسكون النون وفتح الشين كالقراءة المروية عن الجحدري في البحر المحيط: ٨ / ٨. وينظر مفاتيح الغيب للرازي: ٢٧ / ٢٠٣.

[١٤٠] ينظر السبعة في القراءات لابن مجاهد: ٥٨٤، والتيسير في القراءات السبع للداني: ١٩٦ والنشر في القراءات العشر لابن الجزري: ٢ / ٣٦٨.

[١٤١] سورة الواقعة ـ الآية: ٣٥.

١٤٢ ينظر الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي: ٣ / ٣٦٩ ـ ٣٧٠، وحجة القراءات السبعة لابن زنجلة: ٦٤٦، ٦٤٧.

[١٤٣] ماخوذ من المناشاة من باب المفاعلة بمعنى الإنشاء كالمقالاة بمعنى الاغلاء، والمفاعلة والتفعيل قد يكون بمعنى واحد كما يقال عالاه وعلاه الله وأعلاه فعلاً. ينظر حاشية الشهاب علي البيضاوي: ٧ / ٤٣٧. والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب لعبد الفتاح القاضي: ٨١.

[١٤٤] ينظر إعراب القراءات الشواذ للعكبري: ٢ / ٤٤١.

وهناك رواية عن عبد الله بن مسعود ﷺ، انه قرأها: ﴿ لا يُنَشَّؤُا الا ﴾[١٤٦]

خامساً: المعنى العام:

أي من تجعل له الحلية من أول أوقات كونه ولا تفارقه فان البنت تتخذ لها الحلية من أول عمرها وتستصحب في سائر أطوارها، وحسبك إنها شقت طرفا أذنيها لتجعل لها فيها الأقراط بخلاف الصبي فلا يحلى بمثل ذلك ويستدام له.

والنشيء في الحلية كناية عن مزاولة الصعاب بحسب الملازمة العرفية ـ والمعنى: ان لا فائدة في اتخاذ الله بنات لاغناء لهن فلا يحصل باتخاذها زيادة عزة تباعاً على متعارفهم فهذا احتجاج إقناعي خطابي.[١٤٧]

والخصام ظاهره: المجادلة والمنازلة بالكلام والمحاجة، فيكون المعنى: أن المرأة لا تبلغ المقدرة على إبانة حجتها... وعلى هذا التفسير درج جميع المفسرين.[١٤٨]

والمعنى عليه انهن غير قوادر على الانتصار بالقول فبالأولى لا يقدرن على ما هو اشد من ذلك في الحرب أي فلا جدوى لاتخاذهن أولاداً.

قال ابن عاشور (ويجوز عندي ان يحمل الخصام على التقاتل والدفاع باليد فان الخصم يطلقُ على المحارب قال تعالى ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾ [١٤٩] فسر بانهم نفر من المسلمين مع نفر من المشركين تقاتلوا يوم بدر. [١٥٠]

الخاتمــة

وأنا انهي هذا البحث الذي درست فيه (آيات الحلية في القران الكريم دراسة تحليلية) احمد الله سبحانه وتعالى على كرمه الذي ليس له حدود، وأصلى واسلم على سيدنا محمد صاحب الكرم والجود، وان اسطر ما تبين لي من نتائج وما توصلت إليه من حقائق ولعل أهمها:

١. ضرب الله تعالى في كتابه العزيز الأمثال للناس لعلهم يتفكرون ومن بينها ما ضربه الله تعالى مثلاً للحق والباطل وهو ما تسيل به الأودية من مياه وما يظهر فيها من زبد وما يمكث في الأرض فينتفع به الناس وكذلك المعادن التي يوقد عليها.

٢. الحلية زينة أهل الجنة وجعلها الله سبحانه وتعالى تكريماً لعباده المؤمنين الذين حرموا استخدامها في الحياة الدنيا

---

[١٤٥] ينظر مفاتيح الغيب للرازي: ٢٧ / ٢٠٣، البحر المحيط لأبي حيان: ٨ / ٨.

[١٤٦] ينظر معاني القران للفراء: ٣ / ٢٩، وجامع البيان للطبري: ٢٥ / ٣٥.

[١٤٧] ينظر التحرير والتنوير لابن عاشور: ٢٥ / ١٨١.

[١٤٨] ينظر زاد المسير للجوزي: ٧ / ٣٠٦، والجامع لأحكام القران للقرطبي: ١٦ / ٧٢.

[١٤٩] سورة الحج ـ الآية: ١٩

[١٥٠] التحرير والتنوير لابن عاشور: ٢٥ / ١٨١.

امتثالاً لأمر الله.

٣. الحلية من الذهب والفضة والحرير والجواهر هي من كماليات المرأة في الحياة الدنيا وهي عوض لها عن القوة الجسدية التي حرمت منها فصارت مخالفة للرجال في التمكن من المخاصمة والقتال.

٤. الهداية من كرم الله تعالى لذلك نجد بان موسى عليه السلام رباه فرعون فصار نبينا مرسلاً والسامري رباهُ جبريل عليه السلام فاتخذ العجل إلاهاً من دون الله تعالى.

٥. من نعم الله سبحانه وتعالى ـ الكثيرة ـ على عباده البحار التي جعلها الله سبحانه وتعالى من الآيات العظيمة وجعل فيها أمر عظيماً هو البرزخ ـ الحاجز الذي جعله الله تعالى بين الماء المالح والماء الحلو.

٦. بني إسرائيل كان لهم ضلالات كثيرة من بينها اتخاذهم العجل الاهاً من دون أطاعةً للسامري.

هذا والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الصادق الأمين محمد وعلى اله وصحبهِ أجمعين.

المصادر

وهي بعد القرآن الكريم:

١-إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات، تأليف العلامة الشيخ احمد محمد ألبنا (ت١١١٧هـ) حققه وقدم له الدكتور شعبان محمد إسماعيل عالم الكتب، بيروت، مكتبة الأزهرية، القاهرة، مصر.

٢-الاتقان في علوم القرآن، تأليف شيخ الاسلام، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي، (ت٩١١هـ) وبهامشه اعجاز القرآن تأليف القاضي ابي بكر الباقلاني، دار الندوة الجديد، بيروت- لبنان.

٣-أحكام القرآن للإمام لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي (ت٥٤٣هـ) تحقيق علي محمد البيجاوي طبعة جديدة، ١٩٨٧م دار الجيل بيروت لبنان.

٤-أحكام القران، للجصاص أبي بكر احمد بن علي الرازي(ت٣٧٠هـ) ضبط نصه وخرج آياته عبد السلام محمد علي شاهين، منشورات محمد علي بيضوني، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥-أحكام القران للإمام الفقيه عماد الدين بن محمد الطبري المعروف بالكياهراسي(ت٥٠٤هـ) منشورات محمد علي بيضوني.

اعراب القراءات الشواذ للعكبري (ت٦١٦هـ) دراسة وتحقيق محمد السيد احمد عزوز ط١ ١٩٩٦م عالم الكتب، بيروت.

٦-أسرار البلاغة في علم البديع: عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ)، صححه الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية والأستاذ الشنقيطي ووقف على تصحيحه وعلق حواشيه محمد رشيد رضا، الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، ١٩٧٨م

٧-اعراب القرآن لأبي جعفر محمد بن إسماعيل النحاس (ت٣٣٨هـ) تحقيق الدكتور زهير غازي زاهر، عالم الكتب مطبعة النهضة العربية.

٨-البحر المحيط لمحمد بن يوسف، الشهير بابي حيان الاندلسي (ت٧٥٤هـ) وبهامشه تفسير النهر الماد، والدر اللقيط طبع بالتصوير عن طبعة السلطان عبد الحفيظ سلطان المغرب ١٣٢٨هـ، ط٢، ١٩٧٨م دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٩-التبيان في علم المعاني والبديع والبيان للعلامة شرف الدين حسين بن محمد الطيبي (ت٧٤٣هـ) تحقيق هادي عطية مطر مدرس في كلية التربية للبنات جامعة بغداد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية ببيروت.

١٠-التحرير والتنوير، سماحة الأستاذ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، والدار الجماهيرية

تفسير القرآن العظيم للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، دار الفكر بيروت ١٤٠١ هـ.

١١-التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي.

تفسير مجاهد للإمام المحدث المقري المفسر اللغوي ابي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي المخزومي (ت١٠٤هـ) قدم له وحققه وعلق على حواشيه عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي، مجمع البحوث الإسلامية إسلام آباد باكستان طبع على نفقة الشيخ خليفة بن حمد الثاني أمير دولة قطر.

١٢-تفسير المراغي، تأليف احمد مصطفى المراغي أستاذ الشريعة الإسلامية واللغة العربية بكلية دار العلوم سابقا، ملتزم الطبع والنشر شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، بمصر.

١٣-تفسير النسفي للإمام الجليل العلامة أبي البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي (ت٧٠١ هـ)، دار الكتاب العربي بيروت لبنان.

١٤-التيسير في القراءات السبع تأليف الإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ) عني بتصحيحه اوتو يرتزل، استانبول مطبعة الدولة ١٩٣٠م والنشريات لجمعية المستشرقين الألمانية.

١٥-جامع البيان في تفسير القرآن، تأليف الإمام الكبير والمحدث الشهير من اطبقت الامة على تصرفه بالتفسير أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) وبهامشه تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٧٨م.

١٦-الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ) تحقيق : احمد عبد العليم البردوني. دار الشعب ـ القاهرة ط٢ ـ ١٣٧٢ هـ .

١٧-جمال القراء وكمال الإقراء لعلم الدين السخاوي علي بن محمد (ت٦٤٣هـ) تحقيق د. علي حسين البواب الناشر

مكتبة الخانجي، القاهرة، ومكتبة التراث، مكة، ط١، ١٩٨٧م مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر.

١٨-حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي بيروت لبنان.

١٩-حجة القراءات السبعة للإمام ابي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة بيروت.

٢٠-الحجة للقراء السبعة، تأليف ابي علي الحسن بن احمد الفارسي (ت٣٧٧هـ) وضع حواشيه وعلق عليه كامل مصطفى الهنداوي دار الكتب العلمية، بيروت.

٢١- خزانة الأدب وغاية الأرب لأبي بكر علي بن حجة الحموي، القاهرة، ١٣٠٤هـ.

٢٢-رحمة الأمة في اختلاف الأئمة، فتاوى الأئمة الأربعة تأليف أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الدمشقي العثماني الشافعي من علماء القرن الثامن الهجري، مكتبة اسعد، ١٩٩٠ الطبعة الاولى.

٢٣-روح البيان للامام الشيخ إسماعيل حقي البروسي (ت١١٣٧هـ) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٤-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لخاتمة المحققين، مرجع اهل العراق ومفتي بغداد شهاب الدين محمود الالوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ) عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه للمرة الثانية باذن من ورثة المؤلف، ادارة الطباعة المنبرية، دار احياء التراث العربي بيروت لبنان ومصر.

٢٥-زاد المسير في علم التفسير لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٧٩هـ) ط٣ المكتب الإسلامي بيروت ١٤٠٤هـ.

٢٦-السبعة في القراءات لابن مجاهد (ت٣٢٤هـ) تحقيق الدكتور شوقي ضيف، ط٢، منقحة دار المعارف مصر.

٢٧-سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، وهو شرح الإمام العلامة ابي القاسم علي بن عثمان بن محمد بن احمد القاصح العذري، على المنظومة المسماة بحرز الأماني ووجه التهاني، للشيخ الامام العالم أبي محمد قاسم بن فيره ابن القاسم خلف بن احمد الرعبني الشاطبي، وبهامشه وغيث النفع في القراءات السبع، للعلامة الصفاقسي(ت١١١٧هـ)، ط١، المكتبة التجارية لصاحبها مصطفى محمد، مصر

٢٨-سنن النسائي (ت٣٠٣هـ) بشرح السيوطي وحاشية السندي، دار احياء التراث العربي بيروت، لبنان.

٢٩-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري(ت٣٩٣هـ)تحقيق احمد عبد الغفور عطار، دار القلم للملايين ط١، ١٩٥٦م، بيروت.

٣٠-صحيح الإمام البخاري، لأبي عبد الله البخاري (ت٢٥٦هـ) تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط٣، ١٩٨٧م، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت.

٣١-صحيح الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ) تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار احياء التراث

العلمي، بيروت.

٣٢-صفوة التفاسير، تفسير القرآن الكريم جامع بين المأثور والمعقول لمحمد علي الصابوني الأستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الملك فهد، مكة المكرمة عالم الكتب بيروت، ط١، ١٩٨٦م.

٣٣-الصناعتين الكتابة والشعر لأبي هلال عبدالله العسكري(ت٣٩٥هـ) حققه محمد على البجاوي، ومحمد ابي الفضل، مطبعة عيسى البابي الحلبي.

٣٤-فتح الباري شرح صحيح البخاري تأليف ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ومحيي الدين الخطيب، دار المعرفة بيروت، ١٣٧٩هـ.

٣٥-فتح البيان في مقاصد القرآن للسيد صدّيق حسن خان، الناشر عبد الحي علي محفوظ مطبعة العاصمة القاهرة.

٣٦-الفقه على المذاهب الأربعة تأليف عبد الرحمن الجزيري، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م ـ بيروت لبنان.

٣٧-القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، لعبد الفتاح القاضي، طبع بدار إحياء الكتاب العربي عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.

٣٨-الكشاف في حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ـ تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨ هـ) دار المعرفة للطابعة والنشر بيروت لبنان

٣٩-لسان العرب لابن منظور (ت٧١١هـ) دار صادر بيروت ـ لبنان، الطبعة الاولى.

٤٠-المحتسب في تثبيت وجود شواذ القراءات والإيضاح عنها تأليف أبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) بتحقيق علي النجدي ناصف، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، اشرف على إصدارها محمد توفيق عويضة، ١٩٦٩م، القاهرة.

٤١-المحرر الوجيز تفسير ابن عطية الاندلسي (ت٤٥٦هـ) تحقيق وتعليق عبد الله بن إبراهيم الأنصاري والسيد عبد العال السيد إبراهيم طبع على نفقة امير دولة قطر.

٤٢-المختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع لابن خالويه (ت٣٧٠هـ) عني بشرحه ج برجشتراسر دار الهجرة.

مسند الامام احمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) مؤسسة قرطبة، مصر.

٤٣-معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، (ت٢٠٧هـ) عالم الكتب، ط٢، ١٩٨٣م.

٤٤-معاني القرآن وإعرابه للزجاج (ت٣١١هـ) شرح وتحقيق د. عبد الجليل عبدة الشلبي، عالم الكتب، بيروت.

٤٥-المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.

٤٦-معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) اعتنى به الدكتور محمد عوض مرعي، الانسة فاطمة محمد ـ طبعة جديدة مصححة وملونة. دار إحياء التراث العربي ـ بيروت لبنان ط١ ٢٠٠١م.

٤٧-مفتاح العلوم للسكاكي(ت ٦٢٦هـ)، القاهرة، ١٩٣٧م.

٤٨-مفاتيح الغيب المسمى بالتفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ) ملتزم الطبع والنشر مكتبة عبد الرحمن محمد بميدان الجامع الأزهر مصر، ط١.

٤٩-المفردات في غريب القران ـ تأليف أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني ماجستير من كلية آداب جامعة القاهرة. دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت.

٥٠-المكتفى في الوقف والابتداء لأبي عمرو الداني (ت٤٤٤هـ) دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف، الجمهورية العراقية وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، إحياء التراث الإسلامي، مطبعة وزارة الأوقاف ١٩٨٣م.

٥١-النشر في القراءات العشر تأليف الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت٨٣٣هـ) اشرف على تصحيحه ومراجعته للمرة الأخيرة الأستاذ علي محمد الضباع، المكتبة التجارية الكبرى لصاحبها مصطفى محمد، مصر.

٥٢-نظم الدرر لتناسب الآيات والسور للإمام المفسر برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ) ط١، ١٩٨٤م.